" دور المكتبة الجامعية في تطوير المنهاج العلمي "

تقديم الآنسة ديانا صايج / مكتبة يوسف أحمد الغانم ـ جامعة بيرزيت

١ـ المقدمة :ـ

أ . تعريف الجامعة

ب . تعريف المكتبة الجامعية

٢ـ المكتبة والدراسة الجامعية

٣ـ المكتبة والبحث العلمي

٤ـ الاستخدام التربوي للمكتبة الجامعية

بعض الطرق لتعليم استخدام المكتبة الجامعية :ـ

أ ـ جولة المكتبة

ب ـ محاضرات التوجيه

ج ـ التعليم الفردي

د ـ استخدام الوسائل السمعية والبصرية

هـ ـ مادة مستقلة في المنهج الدراسي

٥ـ اقتراحات وتوصيات

Digitized by Birzeit University Library

ا- المقدمة :-

المكتبة الجامعية هي احدى المؤسسات الثقافيـــــة التـــــي تستمد وجودهـــــا واهدافها من الجامعة ذاتها ، فأهدافها بالتالي هي اهداف الجامعة ورسالتها هي جـــزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة والتي تتركز في التعليم والبحث وخدمة المجتمع .

فالجامعة هي تلك المؤسسة التعليمية التي تعمل على نشر الوعي الفكري بين ابناء المجتمع عن طريق تحقيق اهدافها والرسالة السامية التي وجدت من اجلها . فرسالة الجامعة هي رسالـــة حضارية ، تعليمية ، اعلامية ، اجتماعية ، روحية وسياسية ايضا ، اما اهدافها فهي :-

١- حماية التراث الانساني والحفاظ على نتاج الفكر البشري .
٢- تعليم واعداد كفاءات بشرية متخصصة قادرة على تحمل مسؤوليات الحياة العمليـــة .
٣- البحث العلمي وتنمية المعرفة بشتى ألوانها .
٤- النشر كنشر بحوث اعضاء الهيئة التدريسية مثلا .

لتحقيق تلك الاهداف وللنهوض بالرسالة التعليمية للجامعة الى أرقى المستويات لا بد من التعريف بأهمية الدور العلمي الذي تؤديه المكتبة الجامعية في مجال التعليم الجامعي ، فهذا الدور لا يقل في اهميته عن اي دور آخر يمكن ان تقوم به اية مؤسسة علمية اخرى داخل الجامعة ، اذ تعـود اهمية ذلك الدور وخطورته الى تلك الامكانيات العلمية الهائلة التي تتوافر للمكتبة ، والتـــي تضمها مجموعاتها من الكتب والمراجع والدوريات وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية والتي تساعد على كسب المعرفة العلمية لكافة الباحثين والدارسين على حد سواء .

المكتبة الجامعية المتطورة هي التي تضم بين جدرانها مجموعة من الاساتذة والمفكرين فـــي شتى مجالات المعرفة الانسانية ممثلين في مطبوعاتهم ومؤلفاتهم العلمية والادبية .

لقد تطورت الرسالة العلمية للمكتبة الجامعية مع تطور الحضارة الانسانية ، فبعد ان كانت المكتبة مستودعا للكتب والمراجع وغيرها من المواد المكتبية التي لا يسمح لجمهور القرّاء باستعارتها اصبح هدفها الرئيسي في عصرنا الحاضر توفير المعلومات الى طالبيها ومن هنا برزت اهمية المكتبة في التعليم الجامعي اذ اصبح لها دورا علميا هاما .

فالجامعة من حيث الرسالة العلمية التي تؤديها هـــي :-

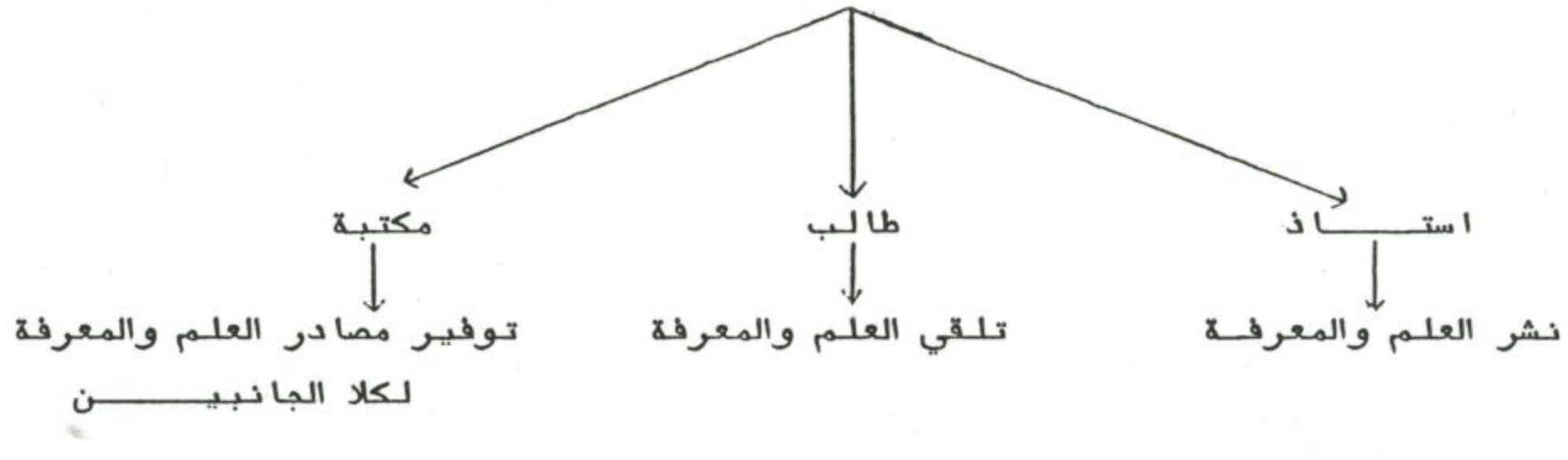

٢/.....
Digitized by Birzeit University Library

يتبين لنا من هنا ان المكتبة الجامعية تؤدي ثلث الرسالة العلمية للجامعة ولهذا الثلث الاهمية البالغة في نجاح او فشل هذه الرسالة . فالجامعة التي تقتني مكتبة حديثة ومتطورة هي جامعة متقدمة ومتطورة والعكس صحيح . فعدم وجود مثل تلك المكتبة يضفي على الرسالة العلمية نوعا من التخلّف الخطير .

٢- المكتبة والدراسة الجامعية :-

بما ان وجود المكتبة داخل الجامعة هو لغرض تيسير سبل الانتفاع من المعارف العلمية فلا بد اذن من وجود علاقة وثيقة بين الخدمة المكتبية باشكالها المختلفة وبين البرامج الدراسية في الجامعة لكافة كلياتها . فالخدمة المكتبية يجب ان تتطور وتتشكل لتؤدي دورا علميا هاما يتفق وخطط الدراسة المتبعة في الجامعة وأستعرض هنا الاشكال المختلفة للخطط الدراسية وما سيتبعها من اشكال الخدمة المكتبية لتخدم هذه الخطط :-

١- اذا كانت خطة الدراسة الجامعية تعمل على الفصل التام بين التخصصات العلمية المختلفة متجاهلة نقاط التشابه والارتباط فيما بينها فنرى ان الخدمة المكتبية تتبع شكلا يتلائم مع تلك الخطة . فنجد ان المكتبة الجامعية تعمل على فصل مجموعاتها وتوزيعها في قاعات متخصصة لكل فرع من فروع المعرفة كقاعة للكيمياء واخرى للتاريخ واخرى للرياضيات ..... الخ .

٢- اذا كانت خطة الدراسة الجامعية تعمل على الربط بين التخصصات وتوضيح نقاط التوافق بين فروع المعرفة المختلفة ذات الصلة ، فنجد ان المكتبة الجامعية تعمل على ضم المجموعات المترابطة والمتقاربة معا وتركيزها في قاعات متخصصة . فنجد قاعة الانسانيات والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والتكنولوجيا .... الخ . فتكون كل قاعة من هؤلاء هي بمثابة تغطية لمجال كامل وليست مقتصرة على مادة دراسية واحدة .

٣- اذا كانت خطة الدراسة بالجامعة تعمل على توفير الدراسة لجماعات من الطلبة تعمل معا وتتلقى قدرا مشتركا من المعلومات الاساسية او تكلّف بقراءات متشابهة او موحدة داخل كل مادة دراسية فهذا يتطلب نمطا جديدا من الخدمة المكتبية وهو توفير الاعداد والنسخ المتعددة من المصدر الواحد ليتاح لكل طالب المجال الكافي لنيل ما يريد من المعلومات ، ويكون ذلك التعداد في النسخ عن طريق :-

أ - المجموعات المفتوحة للاعارة الخارجية .

ب - المجموعات المحجوزة التي تخصص للاطلاع الداخلي فقط .

٤- اذا كانت خطة الدراسة بالجامعة تعمل على الدراسة الفردية والبحث فهذا الاسلوب من التدريس يتطلب عدة اعمال تقوم بها اجهزة مختلفة من المكتبة ابتداءا من التزويد ثم الاعداد فالخدمات المكتبية :-

Digitized by Birzeit University Library

أ - الدراسة الفردية تعني فردية الاهتمامات العلمية وهذه تؤثر بشكل او بآخر على مجموعات الكتب المقتناه لتلائم احتياجات الفرد الباحث .

ب - تؤثر الدراسة الفردية على تصميم مبنى المكتبة وتنظيم مستودعات الكتب فقد تنشأ خلوات البحث او المعتكفات داخل قاعات المطالعة ليتمكن الباحث من التركيز الجاد .

ج - تؤثر الدراسة الفردية ايضا على شكل الخدمة التي تقدمها المكتبة للدارس فالخدمة المرجعية تقف على رأس الخدمات المكتبية للاكثار من المجموعات المرجعية وتدريب الباحثين على استخدامها واستخدام الفهارس والببليوغرافيات المتخصصة . وهذا بدوره يؤدي الى خدمة اساسية لهذا النوع من الدراسة وهي تنظيم تبادل الاعارة بين المكتبات الجامعية في الوطن الواحد لصالح الباحث لتوفير كافة احتياجاته .

٣- المكتبة والبحث العلمي :-

لا تقتصر الرسالة العلمية للمكتبة على خدمة الخطط الدراسية فحسب بل دورها العلمي يتعدى ذلك ليحقق مشاركة فعالة في تهيئة مجالات البحث العلمي داخل الجامعة . فتقدم البحوث والاكتشافات العلمية مرهون بما يتوفر في المكتبة من المصادر العلمية المنوعة وبما تقدمه من خدمات لتسهيل الوصول الى المصادر والانتفاع بها. من اجل تحقيق ذلك فعلى المكتبة القيام بالآتي:-

أ - الاهتمام الدائب بتزويد المكتبة بكافة مصادر المعرفة المستجدة وذات الفائدة وتوفير اكبر عدد ممكن منها لخدمة اهداف البحوث . وبما ان المكتبة الجامعية الواحدة يضعب عليها تأمين السيطرة على مصادر المعرفة كاملة فيمكنها اتباع سياسة التعاون التام بين المكتبات الجامعية ويتخذ هذا التعاون عدة مظاهر منها :-

١- الشراء التعاوني :- اقتناء المجموعات باسلوب تعاوني يحقق لكل من تلك المكتبات الاستفادة مما متاح للاخرى من الامكانيات المادية المخصصة للشراء . بهذه الطريقة يمكن تحقيق التكامل في السيطرة على المصادر العلمية التي تخدم اهداف البحث في الجامعة .

٢- اتباع اسلوب الفهرسة التعاونية وعمل الفهارس الموحدة لمجموعات الكتب والقوائم المعدة للدوريات العلمية لتسهل عملية البحث للباحث .

٣- تبادل الاعارة بين المكتبات العلمية في الجامعات المحلية بنسبة عالية لخدمة اهداف البحث على ان تتفق تلك الجامعات على نظام دقيق يكفل سلامة وتأمين المقتنيات المعارة .

٤- تحقيق السيطرة الببليوغرافية باقتناء الادوات الببليوغرافية المطبوعة التي يصدرها الناشرون ذوو الخبرة والعلم او الباحثون المختصون او مراكز التوثيق ، او مكتبات مراكز البحوث .

٥- تحديد رؤوس الموضوعات وتوحيدها لتسهيل عملية الوصول الى المصادر ذات العلاقة بالموضوع الواحد .

...../٤

Digitized by Birzeit University Library

ب - اهتمام المكتبة بالاشراف على اعداد برنامج نشر تتولى الجامعة تدبير الاعتمادات المالية اللازمة له . ويقوم هذا البرنامج بنشر الرسائل والاطروحات التي تناقش داخل كليات الجامعة كما يقوم بنشر مؤلفات وبحوث اعضاء الهيئة التدريسية او التجارب العلمية .

ج - الاهتمام بقسم الدوريات العلمية وتطوير العمل فيه ليتمكن من تلبية احتياجات الباحثين في كافة مجالات الانتاج الفكري الحديث .

د - الاهتمام بتوفير الاجهزة الفنية الحديثة مثل اجهزة الاستنساخ xerox واجهزة Microforms وأجهزة القراءة Microform readers بواسطة هذه الاجهزة يمكن للمكتبة توفير المواد العلمية التي يصعب الحصول على نسخ مطبوعة منها عن طريق تصويرها او الحصول على نسخ مصورة منها .

هـ - تطوير اسلوب العمل في قسم الفهرسة والتصنيف بعودة المعنيين في هذا القسم الى الاتجاهات والتطورات المعاصرة لتحقيق الخدمة الكاملة لاجراءات البحث العلمي بالجامعة . لأن تصنيف المقتنيات وفهرستها وفقا للتطور العلمي الحديث يسهّل على الباحث الوصول الى ما يريد باسرع وقت وذلك لانه كثيرا ما تحدث اكتشافات جديدة في مجالات علمية مختلفة يترتب عليها استقلال بعض الفروع العلمية او ادماج البعض الآخر في فروع اخرى مشابهة . الفهرسة التحليلية هنا يمكن ان تفي بالحاجة المطلوبة .

و - توفير الجو المناسب والملائم للباحث عن طريق تأمين القاعات الخاصة او خلوات البحث لتمكن الباحث من العمل الجاد وباستقلاليته وهذا ما يحدث الآن في مبنى مكتبة احمد الغانم في جامعة بيرزيت حيث توجد ١٣ خلوة بحث لاعضاء الهيئة التدريسية والباحثين يمكنهم حجزها لغرض البحث لمدة فصل دراسي واحد .

ز - تكثيف الخدمة المرجعية للباحثين لتوفير المساعدة اللازمة لهم .

٤- الاستخدام التربوي للمكتبة الجامعية :-

ظهرت الحاجة ملحة الى تعليم الطلبة والباحثين كيفية استخدام المكتبة في الجامعة بعد ان ثبت ان كثيرا من الطلبة يحصلون على درجاتهم العلمية الاولى دون ان تطأ اقدامهم مكتبة الجامعة وكثيرا منهم يتأخرون في انجاز ابحاثهم وتسليمها في مواعيدها المحددة نتيجة جهلهم بالمعلومات التي يمكنهم الحصول عليها وذلك لعدم درايتهم بالاستخدام الصحيح للمكتبة . لذلك فمهمة المكتبة الجامعية بالدرجة الاولى هي تشجيع الاقبال عليها . فلتطوير ودعم هذا الهدف السامي يجب مراعاة ما يلي :-

أ - تركيز خدمات ووظائف المكتبة الجامعية حول تقديم المصادر اللازمة لمناهج الدراسة والبحث .

ب - تعليم وارشاد الطلبة الى كيفية استخدام مصادر المكتبة .

ج - تشجيع تنمية العادات السليمة للقراءة والبحث .

د - توسيع آفاق واهتمامات جمهور المكتبة الجامعية .

من هذا المنطلق ظهرت في مكتبات العالم الجامعية الضرورة لايجاد وسائل او طرق معينة تساعد في استخدام المكتبة الجامعية ومن هذه الطرق ما يلي :-

Digitized by Birzeit University Library

١- جولة المكتبة :- Library Tour تتم في الاسبوع الاول من التحاق الطلبة بالجامعة . يتمكن الطالب في هذه المرحلة من التعرف على اقسام المكتبة المختلفة والخدمات التي تؤديها لكنه سرعان ما ينسى ما استمع اليه لانها تأتي في وقت مبكر جدا من التحاق الطالب في الجامعة ويكون تأثيرها ضعيف جدا اذا لم تتبع بمحاضرات توجيه .

٢- محاضرات توجيه :- سلسلة من المحاضرات او الدروس لاحقة لجولة المكتبة لشرح الخدمات التي تقدمها المكتبة الجامعية توزع خلالها نشرات او كتيبات عن سياسات ونظم استخدام المكتبة . يمكن في هذه المرحلة ان تستخدم الشرائح Slides او الافلام التي تصور شكل العمل المكتبي .

المأخذ : تأتي هذه الطريقة في وقت مبكر جدا من دخول الطالب الى الجامعة وليس لديه الحاجة الملحة للتعرف على طرق استخدام المكتبة، ولكونها محاضرات فانها تركز على الناحية النظرية لا العملية علما بان تعلم استخدام المكتبة يجب ان يميل الى الناحية العملية والتطبيقية التي تلي المحاضرات النظرية .

٣- التعليم الفردي : الاتصال الشخصي بين الطالب وامين المكتبة فتقف هنا الخدمة المرجعية على رأس الخدمات المكتبية وهذا ما تعمل به مكتبة جامعة بيرزيت مؤخرا . فيقوم امناء المكتبة المتخصصون للخدمة المرجعية بتقديم كافة المساعدات المطلوبة واللازمة لروّاد المكتبة للوصول الى مصادر المعرفة المختلفة .لنجاح هذه الطريقة عدة شروط منها :-

أ - ان يكون امين المكتبة مستعدا للمعاونة في جميع الاوقات .
ب - ان يتفهم امين المكتبة احتياجات الطلاب .
ج - ان يكون لدى الطالب وعي بالحاجة الى المعلومات وان يسعى للطلب من امين المكتبة .
د - ان يكون الطالب واضحا في طلب المعلومات ليتمكن امين المكتبة من ايجاد الرد الواضح على الاستفسارات المطروحة .

المأخذ : المأخذ الوحيد على هذه الطريقة هو انها تصل الى جزء محدود من الطلاب فأغلبهم لا يستخدمون المكتبة الا قليلا والسبب في ذلك يعود الى اهمال بعضهم وخجل بعضهم الاكثر من السؤال ظنا منهم ان السؤال يقلل من درجة فهمهم . لكن ما نأمله من طلابنا هو الشجاعة لأن المكتبة والقائمين عليها والعاملين فيها هم لخدمتهم وخدمة الباحثين .

٤- استخدام الوسائل السمعية والبصرية : Audiovisual aids in Library Instruction

تهدف هذه الطريقة الى استخدام الشرائط الناطقة او الشرائح Slides كبديل لجولة المكتبة Library Tour كما يستخدم التلفزيون في تعليم استخدام المكتبة في كثير من الجامعات المتطورة فيمكن للطلبة من خلال العرض التليفزيوني ان يروا شرحا وافيا للفهرس البطاقي Card Catalog والكشافات Indexes والمراجع References .

المأخذ : هنالك بعض الصعوبات في تنفيذ هذه الطريقة لدى بعض المكتبات اما لعدم توفر مثل تلك الاجهزة او لعدم ايجاد المكان الملائم لحفظها . لكن يمكن استخدامها في الظروف الملائمة لاستخدامها .

Digitized by Birzeit University Library

٥ - مادة مستقلة في المنهج الدراسي :- تتلخص هذه الطريقة في اعطاء الطلبة محاضرات ضمن مادة دراسية خاصة بمهارات مكتبة يؤدي فيها الطلبة الامتحان كمادة رسوب او نجاح او يخصص لهذه المادة ساعات معتمدة تحسب كساعات مماثلة لأي مادة دراسية اخرى وتعتبر مادة اساسية ومن متطلبات الحصول على الدرجة العلمية .

تلقى هذه الطريقة استحسانا لدى الكثير من الجامعات المعاصرة .

اذا تمكنت المكتبة من الجمع بين اكثر من طريقة يؤدي ذلك الى توفير خدمة مكتبية شاملة وجيدة . وهذا ما تتبعه مكتبة جامعة بيرزيت اذ يقوم امناء المكتبة المؤهلون في حقل علم المكتبات بتدريس مساق مهارات مكتبة "١١١" لطلبة السنة الجامعية الاولى . يتضمن هذا المساق جولة المكتبة في الاسبوع الاول ثم اعطاء المحاضرات النظرية والتي يليها تطبيقا عمليا يمكّن الطلبة من التعرف عن قرب على مصادر المعرفة المختلفة وطرق استخدامها .

٥ - اقتراحات وتوصيات :-

نظرا للاهمية العلمية التي تقوم بها المكتبة في خدمة برامج الدراسة والبحث بالجامعة فقد اصبح من الضروري جدا تعليم الطلبة والباحثين اسس وقواعد الاستخدام التربوي للمكتبة كما هو متبع في الجامعات العصرية في الدول المتطورة كالولايات المتحدة وأوروبا والاتحاد السوفياتي . من اجل زيادة فعالية الدور العلمي للمكتبات الجامعية فانني اقترح واوصي بما يلي :-

أ - توفير الاعتمادات المالية اللازمة لبناء مجموعات المكتبة المختلفة وعدم اتباع سياسة التجميد في الشراء اذ ان تجميد الشراء لفترة من الزمن يؤدي الى افتقار المكتبة للمواد المنشورة في تلك الفترة والذي بدوره يؤدي الى حرمان القارئ من احدث ما استجد في حقل المعرفة .

ب - تعيين العدد الكافي من الموظفين الفنيين وغير الفنيين لتحقيق الخدمات المكتبية .

ج - التأكيد على ضرورة التنسيق والتعاون الدائمين بين اعضاء الهيئة التدريسية والقائمين على المكتبة من حيث :-

١- تشجيع الطلبة على استخدام المصادر المكتبية .

٢- اهتمام المدرسون انفسهم بالمكتبة والتأكد دائما من وجود المصادر والمراجع المطلوب الرجوع اليها قبل عودة الطلبة الى تلك المصادر .

د - اعداد مناهج علمية ملائمة تهدف الى تعليم استخدام المكتبة لطلبة المرحلة الاولى من الدراسة الجامعية وللطلبة المتخصصين بالمرحلة النهائية للجامعة وطلبة الدراسات العليا والبحوث ، واعتبار هذه المناهج جزءا من الدراسات الجامعية يقوم بتدريسها اعضاء الهيئة التدريسية المتخصصون ، وامناء المكتبات المؤهلون كل في مجال تخصصه العلمي والفني .

هـ - اقامة نوع من التعاون الفعال بين المكتبات المحلية لايجاد نوع من التنسيق بينهم من حيث تبادل الخبرات المكتبية والمعلومات والمطبوعات وتحقيق خدمة ببليوغرافية موحدة .

Digitized by Birzeit University Library

و - اعتبار امين المكتبة المؤهل في المكتبة الجامعية عضوا من اعضاء الهيئة التدريسية له حقوق وامتيازات المدرس الجامعي كاملة (درجات ، رواتب ، اجازات) ، نظرا للخدمات والتوجيهات التي يقدمها لرواد المكتبة الجامعية من طلبة وباحثين واعضاء الهيئة التدريسية .

ز - اعتبار مدير المكتبة عضوا في مجلس الجامعة شأنه في ذلك شأن عمداء الكليات . وهذا يتفق مع اهمية الدور العلمي الذي تنهض به المكتبة الجامعية في خدمة برامج التعليم الجامعي ، وتهيئة محاولات البحث العلمي .

ح - تشجيع وتطوير الموظفين المؤهلين وغير المؤهلين والسماح لهم بالمشاركة في حضور المؤتمرات والدورات او البعثات الدراسية العليا لما لذلك من اهمية بالغة في تطوير الموظف مهنيا وعلميا لينجز عمله على اكمل وجه .

ط - النظر بعين الاعتبار الى العاملين في حقل المكتبات بصفة عامة والمكتبات الجامعية بصفة خاصة من غير المؤهلين فنيا ، نظرا لجهودهم الكبيرة في المساهمة في تحقيق الخدمة المكتبية المثلى لروّاد المكتبات .

ي - العمل الجاد على ادخال الكومبيوتر الى المكتبات لاهمية ما يقدمه من خدمات وتسهيلات للعاملين والباحثين والطلبة . لان في ذلك تطوير لاساليب البحث والحصول على المعلومات بطريقة اسرع وادق واشمل من الطرق الكلاسيكية المعروفة . مما يجعلنا نلحق بمتطلبات العصر الحديث من خزن واسترجاع المعلومات .

Digitized by Birzeit University Library

المراجع العربيـــــــــــة

١ـ بدر ، احمد . دراسات في المكتبة والثقافتين . الطبعة الثانية . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ .

٢ـ بدر ، احمد ، محمد فتحي عبد الهادي . المكتبات الجامعية : دراسات في المكتبات الاكاديمية والبحثية . القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٨ .

٣ـ قاسم ، حشمت . المكتبة والبحث . القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٣ .

المراجع الانكليـــــــــزية

1. Higham, Norman. The Library in the University: observations on a service. London: Andre Deutsch, 1980.

2. McElroy, A. Rennie. College Librarianship: the objectives and the practice. London: Library Assiciation, 1984.

3. Rice, James. Teaching Library use: a guide for library instruction, 1981.

4. Stirling, John F. University Librarianship. London: The Library Association, 1981.

Digitized by Birzeit University Library